إشكالية ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية بين ضرورات التلقي وأسئلة الهوية

د.عبد القادر عواد

جامعة جيلالي ليابس،سيدي بلعباس- الجزائر

توطئة: هل المصطلح مفتاح أم إشكال؟:

تظل قضية المصطلح/الاصطلاح إشكالية من الإشكاليات الجوهرية المتجددة التي تطرح في كل حين،وتُثار مرارا وتكرارا كلما أثيرت قضية ترجمة العلوم والمعارف والفنون من أصولها ومظانها إلى اللغة العربية، في ظل التطور الهائل للمعرفة الإنسانية بكافة مشاربها وضروبها،وهو ما يقتضي الحديث عن الحاجة الماسة إلى وضع مصطلحات بإمكانها التعبير اللائق والمستوعب لهذه المعرفة المنقولة والمترجمة لدى العرب وثقافتهم بدقة وأمانة واقتدار.

وقد ازداد الاعتناء بالمصطلحات في الثقافة العربية منذ زمن بعيد ازديادا متصاعدا، وذلك لارتباطها(المصطلحات) الوثيق بوضع وتطور العلوم والمعارف،باعتبارأنّ المصطلح جامع لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات بتعبير محمد بن يوسف الخوارزمي(ت387هـ)(1)، وأيضا ثمرة من ثمار هذه العلوم والصناعات ومحضن حقائقها التي صيغت ومظهر من مظاهر اكتمالها واستقلالها وتشكل رصيدها الفني (2) كما يؤكد الباحث واللسانياتي عبد السلام المسدي في سياق آخر حين يشير إلى أنه" ليس من مسلك يتوصل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال"(3)، بل إن تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم في نظر البعض بما أن كل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة(4).

يبدو أن المصطلح العلمي كائن لغوي ينشأ مع المفهوم الذي يدلّ عليه وهو وليد ما يجدّ من مفاهيم وتصوّرات في شتّى فروع المعارف والتخصصات، ولهذا لا يمكن أن يستقيم علم من العلوم"إذا لم يكن له تعابيره الاصلاحية الخاصة التي تمكّن أصحابه من التفاهم فيما بينهم من دون اللجوء إلى لعبة عامة تستلزم التعبير الملتوي الذي قد لا يعبر تعبيرا دقيقا يوضح المطلوب بلا لبس ولا إبهام" (5)

وبهذا يمكن أن تتجلّى الواشجة الأساسية بين المصطلحات وبعدها المفهومي وتمثلها المعرفي والثقافي والحضاري لثقافة ما، وهو ما يقرّه الباحث والناقد سعيد يقطين في قوله "عندما نكون نحن العرب في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها إلى لغتنا واستعمالنا النقدي لها، فإننا لا ننقل فقط كلمات ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية"(6)، مما قد يعني أن المصطلحات تعدّ الصورة الكاشفة لأبنية العلوم بوصفها جزءا من لغات التخصص، إذ هي الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع(7) انطلاقا من طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم أو بينه وبين حمولته الدلالية وبنيته المعرفية وأهميته الوظيفية، ولعلّ المنطق الضروري لأي خطاب علمي يتحدّد من خلال لون التناول العلمي لأي ظاهرة حية كانت أم جامدة، ينهض أساسا على تحديد المصطلح المتعامل به في إطار مخصص علمي ما،والتعرّف على الإمكانات التداولية لهذا المصطلح قصد تحديده بقدر كبير من الدقة ،وذلك لأن التسمية الصحيحة والدقيقة هي أصل وضع المصطلح وأهم جزء في التعبير وفي دقة

الدلالة(8)،مما يوحي بأنّ فهم المصطلح هو نصف العلم كما قال أحد الباحثين وإن المصطلح في نظره لفظ يعبّر عن مفهوم،كما تعدّ معرفته ضرورة لأزمة المنهج العلمي إذ لايستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة، إلى درجة أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا قد اتّخذت شعارا(لامعرفة بلا مصطلح)نتيجة الثورة التكنولوجية المعاصرة وهو ما ولد علوما جديدة(9).

إنّ المصطلح في اللسان العربي يتسم بجملة خصائص مميزة وإن لصناعته"فقها عميقا أساسه الفهم بالمعنى الواسع، وإن مفاتيح صناعته أدوات أصلية من الفصيح الصحيح،وإن إنتاجية المصطلح ليست مطروحة البتة، ولم تكن مطروحة في القديم ولافي الحديث،بيد أن غياب الفهم واختفاء أدوات الصناعة فيه،هي تلك التي أثارت هذه الزوبعة المثيرة المسمّاة اليوم بأزمة المصطلح"(10)،كما أن المصطلح هو ذلك اللفظ الذي يبحث في العلاقة بين علوم اللغة وحقول التخصص العلمي من حيث العلاقات القائمة ووسائل وصفها وأنظمة تمثيلها وفي السبل المؤدية إلى خلق اللغة العلمية(11).

المصطلح بين الترجمة والوضع:

ولعلّ الذي يعنينا هنا بشكل خاص في شأن المصطلح وقضاياه،مشكلة وضعه وترجمته وصياغته والاصطلاح عليه،وإن المتتبع لهذه القضية قد يلحظ أن إشكالية المصطلح الحديث قد بدأت تطفو إلى السطح مع "بداية القرن العشرين حيث بدأ الاتصال بالدراسات اللغوية الغربية،وشرع عدد من المستشرقين في دراسة اللغة العربية، ودفعهم البحث فيها إلى إيجاد مصطلحات تقابل المصطلحات الموجودة في اللغات الغربية،وقد تباينت وسائلهم وأساليبهم في اختيار ووضع ما يحتاجونه من مصطلحات، وبمرور الوقت بدأت المشكلة تتعمق نظرا للزخم الهائل من المصطلحات الوافدة ، وما يصاحب هذه المصطلحات من اختلاف حول مفاهيمها أو تطورات في مدلولاتها"(12)، من هذا المنطلق وفي هذا الإطار يقف واضع المصطلح العربي حائرا في اللغة التي وضع فيها المصطلح واللغة التي أخذ منها المفهوم الذي يحمل هذا المصطلح"(13)، كما أنّ قضية المصطلح تظل من القضايا التي أولتها اللسانيات أهمية خاصة بالنظر إلى مكانتها في تيسير العلوم وبناء صرحها، وخلق نوع من التقارب بين العلماء وتوفير الجهد على الباحثين وتقليص مجالات الاختلاف بينهم، و إن كل نجاح للعلم يتوقف في جانب منه على تحديد جهازه المصطلحي وضبطه(14).

يمثل البحثُ اللساني من منطلق أنه علم أجنبي في الثقافة العربية المعاصرة،أحدَ المجالات الحيوية التي يثار فيها العديد من الإشكاليات البارزة لعل أبرزها إشكالية المصطلح اللساني وترجمته واصطناعه، لاسيما فعل الترجمة الذي اضطلع بدور جوهري واستراتيجي في التعريف باللسانيات وإدخالها إلى رحاب الثقافة العربية، مع أن وضع الترجمة اللسانية في نظر أحد الباحثين"ليس أحسن حالا على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللسانيات في القرن العشرين قدرتها الجبارة على صياغة المعرفة النقدية الحديثة، وخطرها في تشكيل الوعي المنهجي المتجدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية"(15).

ويمكن النظر إلى علم اللسان/اللسانيات على أنها كسائر العلوم،إذ تعاني ما تعانيه من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب والطرائق المنهجية(16)،ولهذا فإنّ اللسانيات في ثقافتنا الراهنة لاتزال في نظر منذر عياشي ذلك المجهول الذي يثير فينا ريبا وشكا وتوجسا وخوفا أكثر مما يثير فينا نزعة ولو فضولية إلى معرفة موقفنا من واقع الثقافة والعلم والمعرفة في العالم(17).

كما أن هذا العلم في نظر دارس آخر لم يحظ بالأهمية التي حظي بها في الغرب،إذ لا يزال بعد مرور نصف قرن على معرفته والعلم به علما غريبا على جمهور المثقفين في الوطن العربي،ناهيك عن جمع غفير من القائمين على تعلم اللغة العربية في المدارس والمعاهد(18)، بل نلفي بعضَ التطرّف في آراء البعض الآخر حينما يذهبون إلى أن اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة بعد تلقيها رغم ضرورة وحتمية التلقي في إطار العولمة والمثاقفة، هي مجال علمي لم يثبت أقدامه بالقدر الكافي، ولايزال يفصل بينه وبين المستوى الذي بلغه في مسافات كبيرة، اللهم إلا ومضات تلمع بين الحين والآخر(19)، وهو الاتجاه نفسه الذي أقره الباحث عبد الفاسي الفهري في تصوره بأن اللسانيات لدى الدرس العربي لازالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق وحتى إن انطلقت في كثير من الأحيان فقد كان ذلك في اتجاهات غير مرغوب فيها (20)، إلى درجة أن يتبنى آخر رأيا أكثر حدّة حين يرجح بأن اللسانيات الحديثة لا يمكن أن تكون إلا نتيجة عقلية غربية محضة(21).

غير أن القضية الأهم التي تثار باستمرار ضمن هذا التصور الجزئي وواقع اللسانيات وهويتها،هي قضية المصطلح اللساني المترجم من الأصول الأجنبية إلى الدرس العربي، وضرورة اللجوء إلى فعل الترجمة بما فيها التعريب لمواكبة الفكر اللساني كونيا في ظل الانفجار المعرفي المتدفق،مع أنّ هناك من الباحثين والنقاد من ينظر إلى الترجمة اللسانية بوجه أخص على أنها ليست أحسن حالا على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللسانيات في القرن العشرين وقدرتها على صياغة المعرفة النقدية الحديثة(22)،وبما أن المصطلحات مفاتيح للعلوم وهي حقيقة مقررة، فإنّ ما يمكن تأكيده وإثباته هو أن المصطلحات اللسانية العربية ما تزال تشكل موضوعا سجاليا في الثقافة العربية وتفتقد إلى الصرامة الاصطلاحية اللازمة،ولعلها تقف عائقا أمام تطور اللسانيات بدلا من أن تكون مساعدا يقرّبنا من هذا المجال(23)،وهو ما قد يومىء إلى أن المصطلحات الموضوعة والمترجمة لهذا العلم تظل تشكل رصيدا يبدو في نظر البعض ضربا من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيّد بمنهجية علمية دقيقة(24)، لأن البحث في مصطلحات أي لغة هو في الحقيقة بحثٌ في سجلها المعجمي ونظامها المفهومي وخلفيتها الثقافية والاجتماعية والحضارية(25).

يمكن على هذا الأساس أن تتجلى أزمة المصطلح اللساني على مستويات شتى مثل مستوى الوضع ثم مستوى التعدد ثم مستوى التداخل والالتباس إلى درجة المعضلة والتضارب بين المصطلحات في حقل مفهومي واحد، خصوصا مع تعدد المترجمين واللسانياتيين والباحثين والواضعين على الرغم من أن أصحاب الترجمات تدفعهم في مقدمة الدوافع الرغبةُ إلى إشاعة هذا العلم الجديد(اللسانيات) وتيسير الثقافة اللسانية الوافدة وتحقيق الريادة في تقديم مفاهيمها في ترجمة العلوم والاختصاصات (26)، مع وجوب التنويه إلى ضرورة معرفة أهم الاعتبارات الموضوعية والذاتية التي

تتحكم في عملية الترجمة اللسانية لاسيما في ظل اختلاف المختصين والمترجمين والباحثين حول ترجمة مصطلح معين وتغليب الذاتية والفردية، وأحيانا القطرية الجغرافية على غيرها من المعايير الأخرى إلى درجة نلفي فيها أحيانا ارتباط المصطلح الموضوع باسم صاحبه ليدل عليه، وهو ما يذهب إليه الفاسي الفهري في قوله"المصطلح اللساني بصفة عامة مرتبط بأسماء الألسنيين العرب كلما ذكر هذا المصطلح ذُكر واضعه وهي ظاهرة تكاد تنفرد بها الثقافة العربية الحديثة(27).

وهو ممّا يولد نزعة الاجتهادات الفردية التي يمكن أن تجعل المصطلح متّسما بكثير من العفوية التي لاتقترن بمبادئ منهجية (28)، ولعل الفردية قد تسوق إلى نوع من الاعتباطية في وضع المصطلح وعدم التقيد بضوابط معينة في اصطناع الاصطلاح المكافئ والدقيق والمشحون بالدلالة الملائمة للمصطلح المنقول، ثم إن العلاقة بين طرفي الوضع والاستعمال ذات أهمية بالغة بحيث قد تأخذ الهوة بين الوضع والاستعمال بعدا آخر حين تسهم الجهود الفردية للباحثين في تعميقها ولو من غير قصد(29).

المصطلح اللساني بين الوضع والتعدد والاستعمال:

إنّ الوضع مرتبط جوهريا واستراتيجيا بالاستعمال، بحيث إن الوضع ليس هو الغاية بل الاستعمال والرواج والتداول لأن ما يقرر حياة المصطلح في نظر بعض الدارسين هو الاستعمال وليس الوضع"فالوضع هو بمثابة الولادة وليس كل مولود يكتب له العيش والحياة لأن العيش يقرره تفاعل المجتمع مع المولود الجديدوتعهده بالرعاية والعناية، والمصطلح الذي يلقى القبول والاستعمال من قبل الجمهور هو الذي يحظى بالبقاء والاستمرار، أما المصطلحات التي لاتستعمل فهي بمثابة موتى لاوجود لهم إلا في سجلات النفوس"(30)، كما نلفي أيضا من يقرّ بأهمية وأفضلية الاستعمال على الوضع حين يذهب إلى أن حياة المصطلح وهويته تكون باستعماله بعد إيجاده، فالوضع الأول بمثابة الولادة الأولى له واستمراره رهين تداوله(31)، وذلك كون الغاية من الوضع هي الاستعمال والانتشار وأيضا لتمييزه عن غيره من المصطلحات الأخرى التي يقل استعمالها وانتشارها وشيوعها والشيوع يعني دوران المصطلح في ميدان استعماله لأنه لغة للتواصل بين المشتغلين به في مجال خاص ومن يغفل هذا الشرط يصبح إثر ذلك ذاتيا لاقيمة له(32).

غير أن تعدّد الوضع لمصطلح أو مفهوم واحد يمثل سببا في الاختلاف والاضطراب وتهاوي الدلالة وتهلهل نسيج العلوم والمعارف إلى درجة يمكن وسم الظاهرة بالقلق الاصطلاحي أو بتعبير جورج مونان (33)، وهو ما يميل إليه أحد الباحثين بحزم حين تأكيده بأن ثقافة أي أمة من الأمم قد تقوّض وتفكك بعلة اضطراب دلالة المصطلح أو تكاثر المصطلحات لمفهوم واحد وتعارض مفاهيمها وعدم استقرارها(34).

ويمكننا هنا أن نورد بعض المصطلحات اللسانية التي تمت ترجمتها من لغتها الأصلية ومحاولة الوقوف على مختلف المرادفات والاصطلاحات التي وضعت مقابلات لها، باختلاف وجهات النظر والاجتهادات مثل:

- **La linguistique,science du langage** وهو المصطلح المفتاحي لعلم اللسان وقد أحصى الباحث عبد السلام المسدي في قاموسه نحو 23 لفظا مقابلا له(35)، حيث نلفي أن لفظ الألسنية يقابل

المصطلح الأصلي ترجمةً لدى كل من ريمون طحان وأنيس فريحة وخليل ابراهيم سعفان وصالح القردمادي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش ويوسف غازي ومجيد نصر (36)، وكذا مصطلح"علم اللغة: عند أحمد نعيم الكراعين ويوئيل يوسف عزيز(37)، ومصطلح"علم اللسان"عند عبد القادر القنيني(38)، ومصطلح"اللسنيات" عند المغربي أحمد الأخضر غزال(39)، وهناك من استعمل مصطلح" اللسانية" مثل عادل فاخوري و"علم اللسانيات" لدى مازن الوعر ثم "اللسانيات" وهو مصطلح مغاربي على الأرجح خصوصا بعد الاتفاق في دورة للسانيات سنة 1978 على استخدام هذا المصطلح والتخلي عن سائر المصطلحات، على الرغم من ميل البعض الآخر من مصر وسوريا والعراق إلى استعمال مصطلح "فقه اللغة" و"علم اللغة" دون مراعاة للعواقب النظرية والمنهجية عن استعمال المصطلح القديم في سياق حديث وما يثيره من التباسات(40)، فضلا عن مصطلح ألسنيات وكذا اللسانة مثلما جاء في ترجمة خليل أحمد خليل لكتاب جولييت غارماري والذي عنونه باللسانة الاجتماعية مقابلا لـ **la Sociolinguistique**(41) ،بل إننا نقف على مقابلات أخرى للمصطلح تكاد تكون غريبة ولم تتحرّ فيها الدقة والملاءمة مثل"علم اللهجات" الذي استعمله صالح القرمادي دون التفريق بينه وبين **dialectologie** في الترجمة ، هذا بالإضافة إلى "اللغويات" ثم" اللانغويستيك" عند محمد الأنطاكي(42).

- **La pragmatique** ونجد لهذا المصطلح مقابلات عديدة تتفاوت درجة شيوعها واستعمالها مع اختلاطه بمصطلح آخر قريب منه وهو **pragmatisme**الذي ينتمي إلى الحقل الفلسفي، ومن بين هذه المصطلحات التي وضعت له : التداولية، التداوليات، البراغماتية، البراجماتية، الذرائعية، الذرعية، الذريعيات، مذهب الذرائع، الوظيفية، الاستعمالية، التخاطبية، الأغراضية،علم الأغراض،النفعية،علم المقاصد، البراغماتكس، البراغماتزم، التبادلية(43).
- مصطلح **Synchronique** يقابله سنكروني، تزامني، وصفي، متعاصر، متواقت،آني**
- **Diachronique**ويقابله دياكروني، تطوري،تعاقبي ،تاريخي،زماني
- **Phonème** ووضع له مصطلح الفونيم والصوتم واللافظ والمستصوت والصوت المجرد(44)
- **La sémiotique –La sémiologie** - وهو المصطلح الذي نجد له كمّا هائلا من المقابلات والنظائر إلى درجة التعدد المحير للقارئ والباحث على نحو: السيميولوجيا،الساميولوجيا،سيامة،السيميولوجية، السيميائية،السيميائيات، السيميوطيقية، السيميوطيقا، السيميوتقي، السيميوتيكية، السيمية، السيمياء، علم الدلالات ، الدلائلية، علم العلامات، العلاماتية،علم **الإشارة، الإشاراتية،علم الأدلة،الدراسة العلامية،علم الرموز، الرموزية.**

غير أننا في في خضم هذا الزخم الاصطلاحي المثير للانتباه والسؤال نلفي الناقد فاضل ثامر يؤثر مصطلح "السيميائية" على سائر المصطلحات، وذلك في قوله" أفضل هذه المصطلحات هو السيميائية لأنه يحمل جذرا عربيا ،كما يحمل معطى صوتيا عربيا للصوت الأجنبي ويقبل الإضافة والجمع والنسبة والاشتقاق"(45)

ولعل أغلب المصطلحات اللسانية على هذا النحو قد اعتورها هذا التعدد والاختلاف واللبس، مما ينعكس سلبا على المعجم اللساني وعلى تلقي المفاهيم واستيعابها وتمثلها كما هي في أصولها، وقد نردّ هذا الاختلاف إلى حد التخالف والتضارب إلى أسباب كثيرة أثرت في العملية، ويمكن حصرُأهمها فيما ذهب إليه عبد السلام المسدي في قوله "فاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي وطبيعة الجدة المتجددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكيب الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد وهو الظاهرة اللغوية،ثم طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرة الواحدة أحيانا، كل ذلك قد تضافر فعقّد المصطلح اللساني فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقربَ منه إلى التسوية والتماثل"(46)

إنّ هذه الصورة التي ترسمها ترجمات المصطلحات اللسانية الواحدة في الأصل تعزز نوعا من الاختلال والاضطراب في الألفاظ وكذا الدلالات، ويمكن أن يجسّد هذا ما يسمى في الدراسات اللغوية بالمشترك اللفظي **homonymie,synonymie** الذي يفضي إلى نوع من التشويش والغوص في التلقي المنهجي للعلم ومفرداته، لأن المتلقي عنصر مهم وحاسم في عملية الترجمة من منطلق أن فهم النص في التلقي والترجمة مسألة أساسية (47).

المصطلح بين الهوية والعولمة:

بيد أنه على الرغم من كل هذه المعطيات التي تربك المصطلح وترجمته وأيضا تلقي العلم الذي ينتسب إليه المصطلح،فإنّ القضية في جوهرها حضارية بالدرجة الأولى، باعتبار أن واضع المصطلح ينتمي إلى واقع مأزوم حضاريا وثقافيا ووجوديا في مواجهة الحضارة الغربية المنقول عنها مع اختلاف مرجعيات وهوية الحضارتين، وكأن المشكل الاصطلاحي هو عنوان بارز للمشهد الحضاري المرتبك كما يتصور الباحث حمزة المزيني(48)، أو بمعنى آخر فإن المشكلة هي مشكلة بنية حضارية لها خصوصيتها الفكرية والمعرفية التي تختلف عن البنية المحتضنة للعلم (49)، مع أن العلاقة مع الآخر هي علاقة مثاقفة وتخضع أيضا لما يسمى بالمشترك الحضاري والإنساني وكذلك العولمة التي تجبر الثقافات والحضارات على الخضوع والانخراط في كونية شاملة على الرغم من تباين الهويات والذوات والمرجعيات، ولعلنا نستعين هنا بتساؤلات أحد الباحثين تجاه امتدادات العولمة وبأي الكيفيات واللغات الناجعة يمكن مواكبة العصر والتجديد والتطوير وذلك في قوله" وتتحكم في رقاب هذا الموضوع أسئلة عديدة من قبيل : بأي وضع لغوي نستقبل ما يسمى بعصر العولمة؟ وبأي وعي لساني نلج هذا العصر ؟ أهو وضع ووعي لغوي متأخر أم متقدم؟ فهل يسمح أو لا يسمح بالتحديث؟ ومادور اللغة (ات) التي يراد لها أن تحدثنا؟ وهل نحمل كل ذلك التراكم اللساني العربي ... على بدء لبنات التحديث؟"(50).

ولعل ضمن هذه الأسئلة التي تطرح يتجلى بشكل صارخ هاجس العولمة والهوية والاختراق العولمي للثقافة ،وهما أي العولمة والهوية مفهومان متواشجان مترابطان بروابط جدلية خاصة، كما تتجلى قضية الصراع بين التراث

والحداثة – أي الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية – لدى الباحثين العرب في مجال البحث اللساني،انطلاقا من نزاع العولمة والهوية ونقصد هنا الهوية الثقافية للذات العربية،وهي الذات التي تحتاج إلى إعادة بناء وإعادة صياغة بتكريس التأصيل والانطلاق من مرجعيات التراث وهو ما دعا البعض مثل الباحث المغربي الشاهد بوشيخي إلى ضرورة المناداة بتأسيس القراءة الثالثة لهذا التراث،ويقصد بها القراءة الذاتية له دونما اتّكاء على القراءتين الأخريين وهما قراءة غرب الغرب وقراءة شرق الغرب كما يسميهما(51)،وبهذا يمكن أن تتجلى معادلة الذات والبناء أو الأصالة والمواكبة ، والهوية وتخطي العولمة المتوحشة ومجابهتها وربما محاورتها ومجاوزتها بـ"**عولمة مضادة**" كما يسميها الباحث والناقد عبد السلام المسدي،وهي تلك الفاعلة والإيجابية والندّية وذلك في قوله"إن مفهوم العولمة الذي صغناه في معالجتنا الثقافية في كتاب العولمة والعولمة المضادة لايعني أننا ننكر ظاهرة العولمة ولا أننا نعترض على وجودها جذريا ولسنا البتة ننادي بمقاومتها كليا،ولو فعلنا شيئا من ذلك أو زعمناه لكنّا طوباويين بالمعنى المطلق،إن الذي ندعو إليه هو استزراع وعي جديد تكون فيه العولمة المضادة آلية ذهنية لاتقوم على النقض الناسف ولكن تقوم على النقض الجدلي الفاعل "(52)، بل إنّ هناك من نلفيه انطلاقا من هذه الحالة المأزومة والحرجة حضاريا وثقافيا وهوياتيا، يدعو إلى حتمية التصدّي للعولمة أو للسوس التي صارت تنخر كل المجالات دون استثناء ويطالب بتأسيس ما سمّاه **بعولمة العولمة** أو تحرير العولمة (53)، بمعنى الاتجاه نحو الانعتاق والتحرّر الثقافي الذي بإمكانه أن يمنح للذات العربية رؤية حقيقية تستطيع من خلالها اختراق حاجز الزمن ومن ثمّة الانطلاق في المساهمة الفعّالة في بناء حضارة كونية تضفي عليها هويتَها وقيمها(54).

الهوامش:

1 – ينظر محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم تحقيق إبراهيم الأنباري،دار الكتاب العربي،بيروت:ط2،1989،ص13

2 – ينظر عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدارالعربية للكتاب،تونس،ط2،1986،ص13

3 – عبد السلام المسدي ،صياغة المصطلح وأسسها النظرية مع دليل بيليوغرافي، بيت الحكمة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، تونس ،1989،ص27

4 - ينظر محمود فهمي حجازي، ينظر الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب للطباعة، ص13

5- حسيكي سليمان، المصطلح العلمي وتقابلية اللغة العربية لتوليده، مجلة الفكر العربي،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، ع95،معهد الإنماء العربي ،بيروت، 1999،ص81

6 – ينظر سعيد يقطين، المصطلح السردي العربي، قضايا واقتراحات، مجلة نزوى،ع21، عمان،2000،ص62

7 – المصطلح والمصطلحية (ملتقى وطني) ج1، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو ، ديسمبر 2014، ص541

8 - ينظر سعيد مقدم، إشكالية المصطلح الإداري ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ،ع2،الجزائر،1999،ص221

9 – ينظر علي القاسمي ،علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،د.ط ، د.ت،ص265

10 – مهدي صالح سلطان الشمري،في المصطلح ولغة العلم،كلية الآداب، جامعة بغداد،2012،ص43

11 – ينظر بلعيد صالح، دور المؤسسات العربية في تنمية اللغة العربية ، أطروحة دكتوراه بإشراف عبد الرحمن الحاج صالح،جامعة الجزائر،91 – 92،ص182- 183

12- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ،واقع المصطلح قديما وحديثا عالم الكتب الحديث ، الأردن،2003،ص139

13 – ينظر المرجع نفسه، ص9 –10

14 – ينظر حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دارالكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،2012،ص82

15- عبد السلام المسدي ، ماوراء اللغة ، بحث في الخلفيات المعرفية،مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص27

16- ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،دار الفكر ،سوريا،ط2،1999،ص8

17- ينظر منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية،دار طلاس ،ط1،1991، ص11

18- ينظر حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2008،ص9

19- ينظر مبروك سعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، مقدمة نقدية،دار القلم، الكويت،ط1،1985،ص17

20- ينظر عبد القادر الفاسي الفهري، لسانيات الظواهروباب التعليق ، ندوة البحث اللساني والسيميائي،منشورات كلية الآداب ،الرباط،1984، ص31

21 – ينظر مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للنشر والترجمة، سوريا، 1988،ص21

22 – ينظر عبد السلام المسدي ، ماوراء اللغة، بحث في الخلفيات المعرفية ، ص27

23- ينظر مصطفى غلفان، المعاجم اللسانية في الثقافة العربية ، واقع وتجربة ،ص89- 90

24- ينظر حافظ علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص83

25- ينظر لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة ، ص5

26- ينظر وليد محمد السراقبي ،فوضى المصطلح اللساني، مجلة مجمع اللغة العربية، م83،ج2، دمشق، 2008،ص2

27- ينظر عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية ،دار توبقال، المغرب،ط1، 1985،ص225

28- ينظر المرجع نفسه، ص226

29- ينظر المصطلح والمصطلحية (الملتقى) ، ص452

30- رشيد برهون ومحمد الرهوني، ديداكتيك المصطلحية، مجلة اللسان العربي، ع50، مكتب تنسيق التعريب ، المغرب، 2000،ص154

31- ينظر محمد صالح الشمري، في المصطلح ولغة العلم، ص79

32- ينظر عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول في النقد، مج7، ع3- 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1987،ص99

33- voir george s mounin,dictionnaire de la linguistique,la librairie des puf,paris,2003,p 12-

34 – ينظر بوخاتم مولاي علي، مصطلحات النقد العربي السيمياءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص31

35- ينظر عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، 1984،،ص55

36 – ينظر فردينان ديسوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب ، تونس- ليبيا،1985 ،وينظر أيضا فرديناند ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للنشر، 1986

37 – ينظر فردينان دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية ،مصر، 1985،وعلم اللغة العام ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، العراق، 1985

38 – ينظر فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القنيني، دار افريقيا الشرق، المغرب، 1987

39 – ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1998، ص149- 150

40- ينظر المرجع نفسه ، ص149- 150

41- ينظر جولييت غارمادي ، اللسانة الاجتماعية، ترجمة خليل أحمد خليل،دار الطليعة ،بيروت،ط1990،1

42- ينظر محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشرق العربي ، بيروت، ط3، 1969، ص7

43- ينظر جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف، المغرب، ط2015،1،ص6، وينظر خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، ط2009،1، ص65، وينظر عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العرفية، منشورات عويدات ، بيروت، باريس،دار توبقال، المغرب، ط1، 1986، ص433، وينظر علي القاسمي وآخرون ، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1981، ص70، وينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985،ص8 ينظر بوطارن محمد الهادي ، أحمد مدور،قراءة لقاموس المصطلحات اللسانية(فرنسي/عربي)، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، جامعة ورقلة،2011،ص364 ..

44- ينظر عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، ع115، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003، ص42- 43

45 – فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، مجلة نزوى، ع6، تصدرها مؤسسة عمان للصحافة والنشر، عمان، 1996، ص129

46- عبد السلام المسدي، قاموس اللسنيات،ص55

47- ينظر مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن اسحاق وأهميتها في الترجمة)، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة الثقافة ، دمشق، 1998، ص99

48- ينظر حمزة قبلاني المزيني، التحيز اللغوي وقضايا أخرى، مؤسسة اليمامة، الرياض، 2004، ص204

49- عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2005، ص293

50- ينظر مبارك حنون، اللسانيات والعولمة ، مجلة فكر ونقد، ع24، المغرب، 1999،ص112

51- ينظر الشاهد بوشيخي،دراسات مصطلحية ، دار السلام للطباعة ، القاهرة،ط2012،1، ص18

52- نقلا عن جورج طرابيشي، من النهضة إلى الردة ، تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي للطباعة والنشر، الرياض، 2000، ص279

53- ينظر د. المهدي المنجرة، عولمة العولمة، من أجل التنوع الحضاري، منشورات الزمن ،ط2، 2011،ص34

54- ينظر المرجع نفسه،ص72.